الذي سيجعل من أرضنا ميداناً أساسياً للصراع الطويل الذي نخوضه ضد الاحتلال ومحاولاته لتصفية قضيتنا...»، والتصميم على «رفض المذلّة والمهانة والتسويات لتقف، اليوم، أمام جماهيرنا الشعبية واعدة اياها بأن تقدّم اليها الحقيقة، كل الحقيقة، في كل ما يتعلق بقتالها ومنجزاتها والعقبات الحقيقية التي تعترض العمل المسلّح. فالحقيقة يجب ان تكون ملكاً للجماهير، لأننا لا نشعر بأننا أكثر غيرة من الجماهير على مصالحها وقضيتها»(٩).

لم يدم هذا الواقع طويلاً. ففي آب (اغسطس) وبينما كان الامين العام للجبهة، د. جورج حبش، معتقلاً في سوريا ـ رداً على قيام الجبهة الشعبية بنسف خط التابلاين المارّ عبر الاراضي السورية ـ تمكّن «الاتجاه اليساري»، بقيادة نايف حواتمة، من عقد مؤتمر للجبهة. وفي هذا المؤتمر، تمّ تبنّي «التقرير السياسي الاساسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، الذي وضعه «الاتجاه اليساري». وكان هذا التقرير العلامة الرئيسة في انتقال الجبهة الشعبية الى ناصية الماركسية، أو فكر الطبقة العاملة.

اعتبر التقرير ان هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ لم تكن «هزيمة عسكرية فقط، بل كانت هزيمة لمجموع التكوين الطبقي، والاقتصادي، والعسكري، والايديولوجي، لحركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية ' الرسمية، والشعبية ' »(١٠). ورأى التقرير ان الهزيمة جاءت نتيجة احتلال الطبقة البرجوازية الصغيرة «مركز الطبقة القائدة في حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية. وقد قادت هذه الطبقة مجمل التحوّلات الطبقية والسياسية والاقتصادية والعسكرية ضمن الافق الايديولوجي، والطبقي، والسياسي، والعسكري، للبورجوازية الصغيرة؛ والذي هزم، في حزيران (يونيو) ١٩٦٧، هو هذا الافق الايديولوجي وبرنامج عمله الطبقي والاقتصادي والسياسي والعسكري. فالاقتصاد الذي بنته البرجوازية الصغيرة لم يتمكّن من الصمود في وجه الهجمة الامبريالية الصهيونية، لأنه اقتصاد استهلاكي يعتمد [على] التصنيع الخفيف، والحلول الزراعية... الخ»(١١).

ولم يوفّر التقرير حركة المقاومة الفلسطينية من النقد الشديد حيث ان «طبيعة ممارسات حركة المقاومة (فلسطينياً وعربياً) طيلة الفترة التالية لهزيمة حزيران (يونيو)، انتهت بحركة المقاومة الى نتائج سياسية تشكّل، في مجموعها، ردّة الى الوراء على دروس ٥ حزيران (يونيو) الايديولوجية والطبقية والسياسية، وتشكّل هذه النتائج ردّة الى الوراء، أيضاً، على تجربة دروس حركة التحرر الوطني، والانتفاضات الشعبية الفلسطينية في تاريخها الحديث، ايديولوجياً وطبقياً وسياسياً»(١٢).

النتيجة الحاسمة التي خرج بها التقرير، واعتبرها «طريق الخلاص الوطني»، كانت ضرورة تبنّي «ايديولوجية ثورية معادية للاستعمار، والصهيونية، والرجعية، والتخلّف؛ ايديولوجية ثورية عملية (ايديولوجية البروليتاريا)، تتسلّح بها الجماهير وتعتمد، بالاساس، على الطبقات الاكثر ثورية وجذرية في المجتمع؛ الطبقات التي لا مصلحة لها في مهادنة الاستعمار والرجعية والصهيونية، ولا مصلحة لها في التراجع بخطوات الى الوراء؛ الطبقات التي كل مصلحتها في النضال الدامي العريض؛ ولن تخسر شيئاً بل ستكسب كل شيء: الوطن والارض والاستقلال السياسي، والاقتصادي، الحقيقي». ورأى التقرير «ان تجربة بلادنا، وتجربة التحرر الوطني في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية، اثبتتا فشل وعجز ايديولوجية الاقطاع عن قيادة معركة التحرر الوطني، واثبتتا عجز ايديولوجية البرجوازية الكبيرة. فهذه الايديولوجية البرجوازية الكبيرة تقود بلادها الى الارتماء في أحضان الاستعمار والامبريالية؛ كما ان تجربة بلادنا وكل شعوب الارض الفقيرة أثبتت ان ايديولوجية البرجوازية